في حفل اختتام مهرجان العراق للفيلم القصير

الدولية لفيلم روسي والعراقية لفيلم (اليوم الرابع)

متابعة/ المدى الثقافي

الفائزون ولجان التحكيم في صورة تذكارية

اختتمت هذا الأسبوع فعاليات مهرجان العراق الدولي الثاني للفيلم القصير الذي شهد عرض ١٢٤ فلماً من عشرين بلداً دخلت ٦٧ منها المسابقات الأربع ، بواقع ٣٢ فيلماً في المسابقة الدولية، و١٧ فيلماً في مسابقة الأفلام العراقية، و١٨ فيلما في مسابقة أفلام الطلبة، و٧ أفلام في مسابقة أفلام المرأة.

وقد استقطب المهرجان حضورا كبيرا غير مسبوق من عشاق الفن السابع من فنانين ومثقفين وإعلاميين وأكاديميين، فضلا عن ممثلي منظمات المجتمع المدني وعدد كبير من وسائل الإعلام العراقية والعربية والأجنبية المقروءة والمسموعة والمرئية، حيث شكلت هذه الفسيفساء الإبداعية تمثيلا حقيقيا للمشهد الثقافي العراقي ليشكل مهرجان العراق الدولي للفيلم القصير تصعيدا في الحراك الثقافي والسينمائي على أسس صحيحة وبمعايير دولية لم تشهدها سوى المهرجانات الدولية النظيرة عربيا وعالميا والتي كانت من نتائج النجاح المبهر والمدهش المقترن بتكريس لغة الجمال والإبداع والمحبة والتسامح والمساواة بين كل أطياف ومكونات الشعب العراقي.

كلمة رئيس المهرجان

وألقى المخرج قاسم عبد رئيس لجنة تحكيم المسابقة الدولية كلمة وتوصيات لجان تحكيم مسابقات المهرجان الأربع والتي جاء فيها أن لجان التحكيم لاحظت أن الأفلام المشاركة تباينت في أفكارها وأساليب المعالجة ،وإن كان الإنسان هو الأساس للأغلب منها، وخرجت بتوصيات أكدت غياب دعم الدولة لمثل هذه التظاهرة الثقافية وأشارت إلى وجود الكثير من العقبات التي تتعلق بالجانب التنظيمي والتي حاولت إدارة المهرجان تخطيها قدر ما تستطيع.

جرى بعد ذلك إعلان توزيع جوائز المهرجان على الأفلام الفائزة في مسابقات المهرجان الأربع، ففي المسابقة الدولية ذهبت الجائزة الأولى للفيلم الروسي "تفاصيل غير مهمة لحادث عابر" للمخرج ميخائيل ميستيسكي، والجائزة الثانية للفيلم " مختار" للمخرجة المغربية حليمة أورديري. وفي مسابقة الأفلام العراقية كانت الجائزة الأولى لفيلم "اليوم الرابع" للمخرج هوزار محمد ، والجائزة الثانية لفيلم "سرب النجوم" للمخرج جاسم محمد.

وفي مسابقة أفلام الطلبة كانت الجائزة الأولى لفيلم "غني أغنيتك" للمخرج عمر فلاح، والجائزة الثانية لفيلم "صور" للمخرج ملاك عبد علي.

وفي أفلام المرأة ذهبت الجائزة إلى فيلم "بيت النمل" للمخرج شاخوان عبد الله، وشهد حفل الختام أيضا توزيع الجوائز التكريمية على نخبة من رواد السينما العراقية :بهجت الجبوري، وسامي قفطان، وفاطمة الربيعي، وفوزية عارف، وابتسام فريد.

(أزهار الشر) العمل الأوّل لديفيد دوسا

عليك تعلّم الكذب من الصغر لتفعل ما تشاء

فيصل عبد الله

يختبر ديفيد دوسا، المجري الولادة والسويدي الإقامة، دور وسائل الاتصال الحديثة في حياتنا المعاصرة في عمله الأول (أزهار الشر)، (سلة عروض عالمية المدرجة ضمن فقرات مهرجان أبو ظبي الأخير). وسائل باتت أدواتها، العابرة للحدود المحلية والقافزة على سلطة الرقابات التقليدية، صنواً لعولمة تقنية واسعة الآفاق. فما أتاحه اليوتيوب و الفيسبوك والتويتر، مثلاً، من ممكنات هائلة في التواصل الاجتماعي، غدت ثورة حقيقية سجلها العقد الأول من القرن الحادي والعشرين من دون منازع وببراءة اختراع. ولكن هل نجح دوسا في مسعاه؟ سؤال لم يحسمه، على الأقل، ما تحقق على الشاشة، ولا إجابات المخرج المترددة في مؤتمره الصحافي. صحيح أن حبكة (أزهار الشر)، استعار الشريط عنوانه من مجموعة الشاعر الفرنسي شارل بودلير الشهيرة، وهو تحد كبير، غايته اقتفاء تناقضات الحياة اليومية خصوصاً في المدن الكبرى.

ذلك بين الإقامة المؤقتة للطالبة الجامعية أناهيتا (الممثلة الفرنسية الصاعدة أليس بلعيدي ذات الأصول الجزائرية) في باريس، وتعرفها على الشاب رشيد (الممثل الجزائري الفرنسي الولادة رشيد يوسف)، ينسج المخرج حبكة شريطه. من طهران قدمت أناهيتا، ومعها من الأسباب ما يجعلها تشعر بالقلق على مصير من تركتهم وراءها. وقرار استقرارها في باريس جاء استجابة لرغبة عائلتها الميسورة، بعد تصاعد حركة الاحتجاجات الشبابية إبان الانتخابات الرئاسية قبل حوالي العامين. تلك التي واجهتها سلطات بلدها بحملة اعتقالات طالت الأصوات المطالبة بالتغيير والإصلاح، أو كما أطلق عليها الثورة الخضراء. شابة تمتلك من الوعي السياسي والثقافي، وتحمل ذاكرة مليئة بالقهر والتمزق والتطلع إلى حلم يداعب مخيلة أقرانها من الشباب الإيراني بالتغيير.

فيما تدور يوميات رشيد، العامل في فندق، حول عزلته في شقته الصغيرة المطلة على تقاطع طرق. وألعابه البهلوانية في القفز والرقص، وتسجيلها على اليوتيوب. وفرح بـ (حريته)، تلك التي يكررها أكثر من مرة في الشريط، عبر التخفف من الاهتمام بالعالم الخارجي سواء العائلي منه أو السياسي. لم يكمل تعليمه. وهو أقرب إلى اللقيط. عالمان مختلفان في سلم الأولويات والتطلعات. إذ تجد أناهيتا موزعة وقتها بين متابعة أخبار التظاهرات، ومصائر أصدقائها عبر اليوتيوب والفيسبوك والتويتر، ورغبتها في اكتشاف معالم باريس الساحرة من خلال الشاب رشيد الذي تقع في غرامه في النهاية. وهنا يأخذ الشريط منحى آخر، وعبر حوارات عن معنى الحياة، والحلم، والأمل، والحرية،...مروراً بشعر عمر الخيام المحتفي بالحياة، مقابل قصائد بودلير الذي أهدت أناهيتا نسخة قديمة من ديوانه إلى رشيد.

على وقع تلك القصائد، وشمعة، وفي لحظة وجدَ تعترف أناهيتا بما هو أقرب إلى الحكم القاسي على ثقافة بلدها. بقولها "في إيران عليك تعلم الكذب من الصغر، لكي تفعل ما تشاء، وعليه تحتاج إلى عدد من الأرواح". لحظتها تتخلى وقتيا عن شارتها الخضراء، رمز الثورة، ولتسقط آخر دفاعاتها وهي في أحضان رشيد. لكن الأخير سرعان ما يلتقط الإشارة، فيقرر ربطها على معصمها. وفي الوقت ذاته يقرر السفر، ربما للحاق بأناهيتا. طعم دوسا شريطه بالكثير من وقائع المظاهرات الحية التي تناقلتها وسائل التواصل الحديثة، من ضمنها المقطع الفيديوي المؤثر لمقتل الشابة المصورة ندا أغا سلطان على يد الشرطة، والتي غدت رمزاً للثورة. وعلى المنوال نفسه، وظف الموسيقى القادمة من "الآي فون" الذي يحمله رشيد وهو يراقص أناهيتا. ومثلها نصوص التويتر المبثوثة على الشاشة. بينما جاء تصوير الشريط عبر كاميرا رقمية عالية الجودة. ومع ذلك، لم يوازن دوسا بين حبكته المبنية على اغتراب شخصياته، سواء تلك القادمة من بلد مثل إيران بهم سياسي، أو من قبل رشيد المتخفف من وطأة إلزامات الوطن، وبين دور وسائل الاتصال الحديثة في حياتنا. محاولة جمعت بين دفاتها أفضل ما يمكن أن يتوافر لعمل أول، ولكنها أثقلت بالقضايا الجانبية على حساب فكرته الأساسية.

بدء مهرجان أمستردام العالمي للأفلام الوثائقية

ضيوف أكثر من أي وقت مضى.. ورجل أعمال يطالب بوقف عرض فيلم الافتتاح

عباس المفرجي

امستردام

بالإضافة إلى هواة السينما ، يزور العديد من المحترفين المهرجان الوثائقي الشهير عالميا . تضم قائمة المدعوين هذا العام ٢٤٨٦ اسماً من السينمائيين المعروفين وغير المعروفين ، وهو رقم قياسي طبقا لمنظمي المهرجان.

شهر تشرين الثاني، بالنسبة لأمستردام، يعني المهرجان العالمي للأفلام الوثائقية. لا يُعّد هذا المهرجان أكبر تجمع عالمي للسينما الوثائقية فحسب، بل هو أيضا، من خلال فسيفساء قصصه، نافذة على العالم. يمكن لأفلامه غير المنحازة أن تصدمك، تجعلك تتساءل أو تجعلك ببساطة تعي كم هي الحياة متنوعة ومعقدة.

أمستردام هي المدينة الأخيرة لهذا النوع من المهرجانات الملهمة، كما تقول المتحدثة الرسمية للمهرجان لاورا فان هالسيما. (هذه مدينة ملأى بالشباب، والتعدد الثقافي ولها تاريخ من الحوار والمناظرة). في الواقع، هؤلاء الشباب هم الذين يجعلون المهرجان ممكنا. كل عام، يُدار المهرجان بمساعدة أكثر من ٤٠٠ متطوع، يعملون مقابل الحصول على فرصة اللقاء بأناس جدد، كسب تجربة عمل، والأهم من كل شيء، رؤية أكبر عدد ممكن من الأفلام الوثائقية.

لدورة هذا العام برنامج مميز حول البرازيل، يكرّس اهتمامه لتطوّر الفيلم الوثائقي البرازيلي على مدى العقد الماضي. لهذا الاهتمام صلة بالمهرجان البرازيلي الذي أقيم في أمستردام طيلة شهر تشرين الأول.

إضافة إلى فئات المسابقة الكلاسيكية، مثل الفيلم الوثائقي الرئيسي الطويل، الفيلم الذي يعرض أول مرّة وجوائز الجمهور، للمهرجان قسمين جديدين في مسابقة هذا العام ؛ الأول هو الموسيقى، ويشمل ١٧ فيلماً، من ضمنها فيلم حول فرقة موسيقية من هايتي (للمخرجة ويتني داو، ٢٠١١)، فيلم عن الذكرى الأربعين لمسرح باراديسو الأمستردامي (بيرون بيركفنس، ٢٠١١)، وفيلم عن حياة موسيقي الجاز مايكل بتروسياني (مايكل رادفورد، ٢٠١١).

القسم الثاني الجديد هو قسم الأفلام الخضراء، مخصص للأفلام الوثائقية التي تعنى بقضايا البيئة. خمسة عشر فيلما تغطي هذا القسم، تسجّل سلسلة طويلة من القضايا المهمة لعصرنا، من أسوأ الكوارث الصناعية في بوبال في الهند (ماكس كارلسون، ٢٠١١)، إلى تهديد صناعة السوشي للحياة البحرية (مارك أس هال، ٢٠١١)، وقصة رئيس جمهورية جزر المالديف الذي كافح لمنع بلده من الاختفاء في البحر (جون شنك، ٢٠١١).

بالإضافة إلى الأفلام والجوائز، يضيّف مهرجان هذا العام المنتج والمخرج الأميركي الشهير ستيف جيمس، المعروف بعدة أفلام وثائقية، مثل (هوب دريمز)، الفيلم الحائز على جائزة المهرجان عام ١٩٩٤، (ستيفي) (٢٠٠٤) وفيلم (على باب المنزل الميت) (٢٠٠٨)، يقدّم جيمس نخبة من عشرة أفلام قمة من مهرجان أمستردام للأفلام الوثائقية. كما ستعرض على الشاشة أفلام استعادية له.

فيلم افتتاح المهرجان لهذا العام، (السفير)، للمخرج الدنمركي ملتقى لمخرجي الأفلام الوثائقية، والمنتجين والمدراء المفوضين في أوروبا.

ومثال آخر هو الدعم المالي المركّز الذي تقدمه مؤسسة (يان فرايمان) للتمويل، التي أنشئت على اسم المدير السابق لمهرجان أمستردام العالمي للأفلام الوثائقية. أثناء حياته، دعم هذا الرجل مخرجي الأفلام الوثائقية المستقلين من الدول النامية. في هذه البلدان، تكون الرقابة في أوج قوتها والمخرجون المستقلون لديهم قصص كثيرة من المهم روايتها، لكنهم يواجهون صعوبات في الوصول إلى التمويل.

منذ عام ١٩٩٨، موّلت مؤسسة فرايمان أكثر من ٤٠٠ طلب من الدول النامية، ٣٣٥ منها كانت للأفلام الوثائقية المبدعة، ونالت العديد منها تقديرا عاليا في مهرجانات مثل ساندانس، وتورنتو، والبرلينار ولوكارنو.

هذا العام، تم اختيار فيلم (إل فيلادور) (ناتاليا ألمادا، ٢٠١١) في المسابقة الرسمية لمهرجان كان، بينما افتتح مهرجان فينيسيا السينمائي دورته بالفيلم الوثائقي لفكتور كوسالوفسكي، (فيفان لاس انتيبوداس). كلا الفيلمين كانا مموّلين من قبل مؤسسة يان فرايمان.

يستمر المهرجان، الذي بدأ في ١٦ تشرين الثاني، على مدى عشرة أيام، واعدا بخيرة الأفلام الوثائقية.

يقول رجل الأعمال إنه كان ضحية خداع من قبل السينمائي، وبان الأمر كله لا علاقة له بالفساد بقدر ما هو ((لأسباب شخصية تتعلق بالمجد والشهرة)). إدارة المهرجان أحيطت علما بهذا الاعتراض، كما تقول فان هالسيما. ((وجّه تايسن رسالة إلى إدارة المهرجان، لكنه حسب علمنا لم يتقدم بشكوى قانونية.)) لذلك بقي عرض (السفير)، كفيلم افتتاح، قائما.

تأسس مهرجان أمستردام العالمي للأفلام الوثائقية في عام ١٩٨٨، بهدف تشجيع ثقافة السينما الوثائقية المحلية والعالمية. واليوم، في عمر الرابعة والعشرين، يشتمل برنامجه على أكثر من ٣٠٠ عنوان من أرجاء الكرة الأرضية، والتي منها أكثر من ٨٠ فيلما في عرضها الأول أثناء المهرجان.

ليس فقط النخبة الجيدة من الأفلام هي التي تمنح مهرجان أمستردام منزلته الرفيعة داخل ساحة الأفلام الوثائقية المبدعة، فالمهرجان أيضا هو ملتقى مهم لشبكات الإذاعة والتلفزة ومؤسسات التمويل والإنتاج المشترك.

خير مثال هو مؤسسة (فوروم)، وهي مؤسسة أنشئت عام ١٩٩٣، توفر الإمكانات المالية للأفلام الوثائقية المبدعة، سواء كانت أفلاما منفردة، مسلسلات أو أشكالا جديدة من وسائل الإعلام. تسعون بالمئة من المشاريع التي ترسي على الفوروم تنتهي بأن تحصل على الضوء الأخضر. الفوروم هي أكبر

كلاكيت

■ علاء المفرجي
ala.m@almadapaper.net

ربستين .. أسباب القلب

كان يمكن للمخرج المكسيكي الطليعي ارتو ربستين أن يقتفي خطى مواطنه اليخاندرو غونزاليز الذي شرعت له هوليوود أبوابها وفتحت له طريق الشهرة والجمهور، لكنه اختار أن يكون مكسيكيا بالكامل ، وربما لهذا السبب لا يمكن الحديث عن سينما مكسيكية ذات تقاليد وهوية خاصة من دون المرور باسمه المرتبط بأهم إنجازاتها على الإطلاق. فربستين لا يبحث عن النجاح مقرونا بالاستعانة بنجم بحجم براد بيت الذي عمل تحت إدارة غونزاليز في فيلمه المهم (بابل) كما أشار في حوار معه خلال حضوره مهرجان أبو ظبي الأخير، إنما نجاحه يرتبط بسينما تستلهم روح وطنه المكسيك . فالشهرة ليست هي الموهبة؛ الموهبة أن تبتكر أسلوبك الخاص في الكشف حتى لو كلفك ذلك أن تكون مغمورا لزمن طويل.

يرفض ربستين (الأسطورة) التي روجت إلى عمله، مساعدا لبونويل في بعض أفلامه حتى لو كانت انطلاقا من مقولة جون فورد (إذا كانت الأسطورة أفضل من الحقيقة فأطبع الأسطورة)، ولكنه يتحدث بفخر عن حضوره في مواقع تصوير أفلامه ، وهو ما ترك أثراً على منجزه، تماما كما هو الحال مع سينمائي كبير آخر مثل فريتز لانغ، الذي كان أحد أهم مصادر ربستين.

المخرج ربستين تلميذ المخرج الاسباني السريالي الكبير لويس بونويل، وأحد أهم رموز السينما المكسيكية الآن، كان في فيلمه المهم (أسباب القلب)، مخلصا لمنهجه في اعتماد الأدب والروايات العالمية موضوعات لأفلامه، وهو في هذه الأعمال التي طبعت أكثر أفلامه إنما يبحث عما هو ملهم، فمنذ فيلمه الأول (وقت للقلب) الذي تعاون في كتابته معه اثنان من أهم كتّاب الرواية في أميركا اللاتينية، الكولومبي غابريل غارسيا ماركيز والمكسيكي كارل فوينتس وليس انتهاء بروايات ماركيز ونجيب محفوظ، فإن ربستين اغترف من عيون الروايات موضوعا لأفلامه، ولكن بمعالجة تشير إلى أسلوبه المتفرد بالعمل. فهو يبحث عن الأعمال التي تتماهى ورؤيته السينمائية ، لذا تراه يعيد إنتاج الفكرة بما ينسجم مع هذه الرؤية.

وكما نقل ربستين أجواء القاهرة إلى المكسيك في فيلمه المعد عن رواية نجيب محفوظ (بداية ونهاية)، فإنه قد اختار في فيلمه (أسباب القلب) احد أهم الشخصيات الروائية في الأدب الفرنسي على الإطلاق، (ايما) في رواية جوستاف فلوبير (مدام بوفاري) لتكون موضوعا لفيلمه هذا.من خلال امرأة مكسيكية تعيش الأجواء النفسية والاجتماعية نفسها. ومنذ المشهد الاستهلالي في الفيلم يجعلنا ربستين نعيش لحظات القلق والخواء الذي تعيشه بطلة الفيلم التي تتنازعها الرغبة في الانعتاق من القيد الاجتماعي والإحساس باللاجدوى من حياة لا جديد فيها سوى الهمّ الاجتماعي والاقتصادي.. ومثل ايما شخصية فلوبير تشعر بالنفور من الحاضر الرتيب، حالمة بحياة مكتظة بالعاطفة لتنغمس فيها برغبة عارمة، لكنها تصطدم بواقع لا يمنح أمثالها فرصة الانفلات..امرأة متزوجة من زوج خال من الحياة لا يوليها الاهتمام المطلوب.. تعشق مهاجرا كوبيا غير شرعي لا يبادلها الحب نفسه، فهو منشغل بحياته وطموحه في أن يكون عازف ساكسفون مشهورا، وهي لا تتوانى أيضا في خيانة الاثنين في لحظة يأس مطبقة مع رجل جار لها في علاقة عبثية عابرة تحيلنا إلى غريب كامو . تحاول الزوجة الإفلات من هذه الدائرة المغلقة بلاجدوى لتقرر الانتحار، الذي تبدو هنا حلا (معقولا) لورطة الروح.. وعند جثمانها يجتمع الرجال الثلاثة مع ابنتها الصغيرة بحوار هامس تصحبه موسيقى الساكسفون الحزينة..وبلغة سينمائية جميلة يستبطن ربستين داخل شخصياته، بأجواء قاتمة تقبض النفس – الفيلم منفذ بالأبيض والأسود – وأداء معجز للممثلة ارسيليا راميريز.